هذه هي زوجتي

إعداد

أبو عمار

ياسر العدل

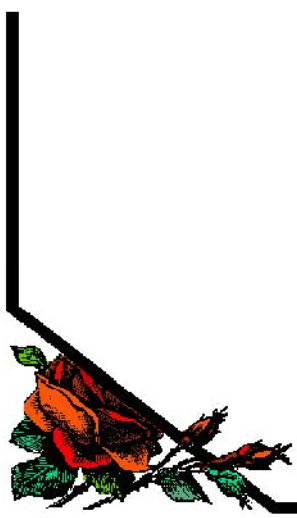

obeikandl.com

هذه هي
زوجتي

حقوق الطبع محفوظة

المكتبة العصرية

٣١ ش الصالحي - محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+ / ت: ٢٠١٢١٢٩٠٢٩٠+تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+

E-mail: alamia_misr@hotmail.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أن خلق من الماء بشرًا؛ فجعله نسبًا وصهرًا، وعظّم أمر الأنساب، وجعل لها قدرًا.

والصلاة والسلام على محمد المبعوث بالإنذار والبشرى، وعلى آله وأصحابه صلاة لا يستطيع لها الحساب عدًا ولا حصرًا وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد..

الزوجة سكن للزوج وحرث له، وهي شريكة حياته وربة بيته، وأم أولاده ومهوى فؤاده، وموضع سره ونجواه.

وهي أهم ركن من أركان الأسرة، إذ هي منجبة الأولاد وعنها يرثون كثيرًا من المزايا والصفات، وفي أحضانها تتكون عواطف الطفل، وتتربى ملكاته،

ويتلقى لغته ويكتسب كثيرًا من تقاليده وعاداته ويتعرف على دينه، ويتعود السلوك الاجتماعي.

من أجل هذا عُني الإسلام باختيار الزوجة الصالحة وجعلها خير متاع ينبغي التطلع إليه والحرص عليه[1].

ولما كان بناء الأسرة هو أخطر بناء في كيان المجتمع بل في كيان الأمة بأسرها، فإذا كان الناس يعنون عند إقامة أبنيتهم من الأحجار باختيار الموقع المناسب وتحري الخامات الجيدة التي تكفل سلامة البناء وتضمن بقاءه إلى حين، إذا كان هذا هو شأن الناس في إقامة الأبنية المكونة من الأحجار والطين، فإن بناء الأسرة المكونة من الرجال والنساء والبنين أولى بالدقة عند الاختيار، وأجدر بالتقصي والاستفسار، لأن بناء الأحجار يتعلق بشئون الدنيا

(١) «فقه السُّنة».

وهي فانية وبناء الأسرة يتعلق بسعادة الدنيا ويمتد أثره إلى الآخرة وهي دار القرار[1].

ولما كان اختيار الزوجة بهذا الجانب العظيم من الأهمية فقد وضعت الشريعة الإسلامية للرجال أوصاف الزوجة الصالحة ووجه عناية الشباب إلى حسن الاختيار ووضعوا له المعايير والأسس التي عليها يتم الاختيار.

وفيما يلي نستعرض هذه الأوصاف:

أولًا- ذات دين:

إن الدين هو الحصن الحصين الذي يحفظ للرجل زوجته، فإذا كانت ذات دين فهي حَرية بأن تُنكح وتُزوج فَتَقَرُّ بها عين زوجها ويأتمنها على نفسها فتحفظها وعلى ماله فتحفظه وعلى أولاده فترعاهم.

---

(١) «عودة الحجاب».

هذه هي زوجتي

يصف الله - عَزَّ وَجَلَّ - الزوجات الصالحات بقوله: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ (النساء:٣٤).

والقانتات: هن المطيعات للأزواج، **والحافظات للغيب**: أي أنهن يحفظن الأزواج في غيابهم وفي أموالهم وفي أنفسهن، ويمدح الرسول ﷺ ذات الدين فيقول: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ الْمَرْءُ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**» رواه الحاكم وهو صحيح الإسناد.

وقد أوصانا النبي ﷺ أن نختار المرأة الصالحة ذات الدين فقال: «**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**» متفق عليه.

قوله ﷺ: «**اظفر بذات الدين**» **يعني**: لا تلتفت إلى المال والجمال، وقوله ﷺ:

«تربت يداك» **يعني**: التصقت بالتراب من الدعاء، وهذا من باب المبالغة.

فذات الدين هي الزوجة الصالحة التي يجب على الرجل أن يتزوج بها، انطلاقًا من قوله ﷺ: «**الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**» رواه مسلم.

وعن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة من السعادة منها: المرأة الصالحة تراها فتعجبك وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك**» رواه الحاكم وحسنه الألباني.

«فهذا هو أساس الاختيار الذي به يسعد المرء في حياته وبعد موته وفي دار القرار»، «ثم إن اختيار المرأة الصالحة هو أول الطريق للوصول إلى الأولاد الصالحين، إذ تغذيهم الإيمان مع الطعام، وتصب فيهم أحسن المبادئ مع اللبن، وتُسمعهم من ذكر

الله تعالىٰ، ومن الصلاة على نبيه ﷺ ما يُشربهم التقوىٰ ويُركز فيهم حب الإسلام إلى أن يموتوا عليه، والمرء يشيب على ما شب عليه، وإن صفات الوالدين تنحدر إلى الأولاد»[١].

وقد روى أن أبا الأسود الدؤلي قال لبنيه:

«يا بني قد أحسنت إليكم صغارًا وكبارًا، وقبل أن تولدوا!» قالوا: «كيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟» قال: «اخترت لكم من الأمهات من لا تُسَبُّون بها»[٢].

وشكا رجل لصديقه عقوق ولده له، وسوء معاملته ودناءة طبعه فقال: «لا تلُم أحدًا، ولكن توجه باللوم إلى نفسك لأنك لم تتخير أمه».

---

(١) «منهج التربية النبوية للطفل».
(٢) «أدب الدنيا والدين نقلًا من عودة الحجاب».

openkanari.com

وقال الشاعر:

وليس النبتُ يَنْبُتُ في جِنَانٍ كمثل النبت ينبت في الفلاة

وهل يُرجى لأطفال كمال إذا رضعوا ثُدِيَّ الناقصاتِ

وقال الإمام ابن عبد القوي في «منظومة الأداب»:

وخير النساء من سَرَّت الزوج منظرًا

ومن حفظته في مغيب ومشهد

قصيرة ألفاظٍ قصيرة بيتها

قصيرةُ طرف العين عن كل أبعد

عليك بذات الدين تظفر بالمُنى

الودود الولود الأصيل ذات التعبد

ثانيًا- النسب:

اهتم الإسلام في اختيار أحد الزوجين للآخر بالنسب والسلالة الطيبة التي تُعرف بالصلاح

openkandil.com

والخُلُق، وأصالة الشرف، وذلك لأن الطفل مرتبط بأسلافه من جهة الأب، ومن جهة الأم يرث منهم الأخلاق والسمات.

لهذا يقول رسول الله ﷺ: «**تَخيرُوا لنُطفكم، فَانكِحُوا الأكْفَاء، وأنْكِحُوا إِليهم**» حسن بمجموع طرقه[1].

وطبيعة الأصل الكريم أن يتفرع منه مثله، وتحقيقاً لهذا الاختيار أجاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سؤال لأحد الأبناء لما سأله: ما حق الولد على أبيه؟ بقوله: «أن ينتقي أمه ويحسن تسميته ويعلمه القرآن»[2].

(١) «مسئولية الأب المسلم».
(٢) «تربية الأولاد في الإسلام».

ثالثًا- السن:

ومن الأمور المهمة التي ينبغي أن نهتم بها عند اختيار الزوجة؛ أن تكون سليمة من الأمراض والآفات صحيحة الجسم والعقل، حتى تنتج لنا رجالًا لا يعرفون الخلاعة ولا التخنث، من أجل هذا فقد اعتنى الإسلام بحسن اختيار الأم في سنها وجسمها بحيث تكون خالية من الأمراض المنفرة، التي تنتقل إلى الأولاد بالوراثة، فحث الإسلام على النظر إلى المرأة، لمعرفة سنها وحالتها الصحية، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**أَنَظَرْتَ إِلَيْهَا؟**» قَالَ: لَا. قَالَ: «**فَاذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا**» رواه مسلم.

وقد رغب النبي ﷺ ونصح بزواج الأبكار، لكونهن في العادة صغيرات السن، وفيهن من المميزات ما لا يوجد في الكبيرات والثيبات.

فقال ﷺ للذي تزوج الثيب: «**فَهَلَّا بِكرًا تُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ وتُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ**».

رواه مسلم

وهذا اللعب والممازحة والمضاحكة، في العادة يكون عند صغيرات السن لميلهن إليه، ويقل عند الثيبات والكبيرات لكمال عقولهن[١].

رابعًا- الجمال:

«فطر الله الإنسان على حب الجمال لأنه باعث للسرور ومُزيل للأحزان، والجمال في الزوجة يحصل به التحصن والعفاف، ولهذا أُمر بالنظر إلى المخطوبة

(١) د/ فؤاد البهى السعيد «الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة» نقلًا عن مسئولية الأب المسلم.

ليكون أدعى للقبول فإذا اجتمع مع الدين الجمال والحسب والمال فهو خير من الدين بدون ذلك، بمعنى: أنه إذا كانت هناك امرأة ذات دين وجمال فهي خيرٌ من مثيلاتها في الدين بدون جمال، وكذلك إذا كانت ذات دين ومن أسرة طيبة فهي خيرٌ من ذات الدين [في نفس درجتها][(١)].

وعليه فلا يُهمل المسلم هذا الجانب الذي فُطر عليه البشر بالكلية بل عليه التوسط في طلبه وعدم التطرف، فإنَّ رضاه بزوجته وسروره عند النظر إليها ودوام رغبته فيها وميله إليها، يريح نفسه من التطلع إلى غيرها فيكون بذلك عونًا على غض البصر وتحصين الفرج، والرضىٰ بما قسم الله وقدر»[(٢)].

---

(١) «أحكام النكاح والزفاف» (ص٥٧) **الشيخ**/ مصطفى العدوي.

(٢) «مسئولية الأب المسلم» د. عدنان با حارث.

خامسًا- التفرغ:

ولا يخفى على أحد ما تلعبه المرأة من دور هام في تربية أطفالها وإعدادهم ورعايتهم الرعاية التامة ليشبوا في كنف أم مسئولة تعرف دورها والرسالة المنوطة بها.

ويُقصد بالتفرغ أن يكون عمل المرأة الرئيسي هو تدبير البيت، ورعاية الأولاد فلا يشغلها عن ذلك شاغل أيًا كان فإن هي أهملت في ذلك فحينئذٍ تكون عاصية لله ورسوله.

قال ﷺ: «**وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[(١)] متفق عليه.

ويُضاف إلى ما تقدم من الجوانب الهامة في اختيار الزوجة المناسبة الاغتراب.

---

(١) «مسئولية الأب المسلم».

opelkandil.com

بمعنى: أن ينكح الرجل من الغرائب عنه وليس من الأقارب، لأنه أدعى بإنجاب الأولاد النجباء الأصحاء.

ويشرع للرجل إذا هم بخطبة المرأة أن يستخير الله - عَزَّ وَجَلَّ - الإستخارة الشرعية.

قال جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ، فَيَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ - ويسمي حاجته - خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: عَاجِلِهِ وآجله، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ

كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: عَاجِلِه وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي به»، وأن يلهج بالدعاء والتضرع لله - عَزَّ وَجَلَّ - بأن يوفقه الله لزوجة صالحة طيبة، ولا ينبغي له أن يُهمل ذلك فإن الدعاء والاستخارة من أعظم أسباب التوفيق والسداد في جميع أمور المسلم.

opelkandl.com